

---

---

## تعليمية البلاغة بين الدرس التراثي والمعطى الحداثي

- نحو بناء نموذج تعليمي خاص -

الأستاذ: بلخير أرفيس

جامعة المسيلة

### الملخص:

إذا كان التعريف البسيط للتعليمية، هو دراسة المسائل المتعلقة بالتعليم، واكتساب المعلومات في جميع المواد المدرسية، فإن تعلم البلاغة العربية وفق النمط التراثي القديم عند المتعلمين عموماً - والطلبة خصوصاً - لم يعد مجدياً، بل أصبح يثير الملل، ويجلب الاشمئزاز، خاصة مع الانفجار في الدرس اللغوي، وما أحدثته اللسانيات الحديثة من مقاربات تعليمية، ومفاهيم إجرائية، يمكن الاعتماد عليها في إعادة بعث نماذج تعليمية ترقى إلى مستوى طموحاتهم، وتجب على الكثير من إشكالياتهم.

ولهذا فإن هذا المقال سيحاول بناء نموذج تعليمي، معتمداً في ذلك على أهم ما توصل إليه الدرس اللغوي والبلاغة الحديثة، وفق الخطوات التالية:

في البداية نحاول تقديم مفهوم للبلاغة بجميع أبعادها التطبيقية والتعليمية، ثم نحاول دراسة التيارات الأساسية في البلاغة الحديثة، لنخلص في الأخير إلى اقتراح نموذج تعليمي يستجيب لطموحات المتعلمين وفق نظرة حديثة.

### Résumé

Si la définition simple de la didactique est l'étude des questions posées par l'enseignement et l'acquisition des connaissances dans les différentes disciplines scolaires .alors . L'enseignement de la rhétorique arabe par les anciennes méthodes éducatives n'est plus fructueux -chez les apprenants en général et chez les étudiants en particulier-en plus, il soulève l'ennui, et apporte dégoût, surtout avec l'explosion de la linguistique moderne, Par conséquent, cet article va tenter de construire un modèle éducatif, en s'appuyant sur les conclusions les plus importantes de la linguistique et de la rhétorique moderne.

---

---

---

---

Nous commencerons tout d'abord par définir la rhétorique dans toute sa dimension pratique ainsi qu'à donner sa dimension didactique.

Ensuite, nous étudierons les courants fondamentaux de la nouvelle rhétorique.

En fin, nous proposerons un modèle éducatif qui peut répondre aux ambitions de tous les apprenants avec une vision moderne

لقد أوضحت دراسة التفكير البلاغي عند العرب بآليات ومقاربات منهجية معاصرة من اهتمامات الباحثين والمختصين الذين أرادوا ربط التراث بأواصر التحديث، وخصوصا الباحثين منهم عن الطرق التعليمية الكفيلة بتلقي مادته في صورة تجعل أطراف العملية متفاعلين معه بالقدر الذي يخلق فضاء معرفيا يفضي إلى تلقي أفكاره وتبني طروحاته، ولاسيما في مرحلة الانفجار المعرفي واستحداث وسائل تعليمية لها من الكفاءة التبليغية والقدرة الإقناعية ما يجعل مستغليها أكثر إفادة وأعمق استفادة من غيرهم. ومن هنا نجد أن دراسة هذه القضية وتطويعها لا يمكن إلا من خلال أمرين:

- إعادة بعث منهج بلاغي يحافظ في البلاغة على خصوصيتها دون انغلاق مقرف ولا انفتاح مسرف

- ضرورة تحديد أطراف العملية التعليمية والبحث عن الطرق المفضية إلى إحداث مستويات تفاعل ترقى بالمتعلم والمعلم على حد سواء إلى درجات التفاهم في إطار تحديث الموروث وتوريث المستحدث.

ومهما يكن من أمر، فإنه ينبغي علينا بداية الإقرار بأن المادة البلاغية المتوارثة تبقى الملاذ الوحيد لكل باحث طامح للتأصيل المنهجي أو النظري أو إحياء مقولات أو إعادة صياغتها في قوالب منهجية مصبوغة بروح العصر ومعطياته وهو أمر غير معطى، إذ هناك ضياع في المعاني كالضياع الحاصل في الفيزياء، حسب قانون كارنو، بقدر ما يبتعد المرء عن عصر المؤلف بقدر ما تضيع أفكاره ويصعب فهم أقواله على وجهها الكامل، لأن قولاً صريحاً يخفي أقوالاً ضمنية بديهية، وهذه هي التي تضيع مع ذهاب الأجيال.

---

---

---

---

إن هذا القول يحتم علينا الإقرار بصعوبة التنقيب في أركيولوجيا الأفكار البلاغية، لما تحمله من معاني مصبوغة بزمان ومكان معينين، وأن أي عمل إجرائي يحتاج إلى رؤية واضحة يدعمها منهج قار ينير دربها ويقوم اعوجاجها حتى تصل إلى مبتغاها.

كما أن أكبر عقبة يواجهها الباحث؛ وملزم باجتيازها، هو ضبط المنهج، إذ يعد هذا الأخير المرآة العاكسة للحقل موضوع الدراسة، وهو ما اتسمت به جل الدراسات المتعلقة بتحليل الخطاب وتفسيره، ؛ كما أنه الضامن الوحيد لتبيين هوية البحث ووضعه في الإطار العام الذي يسمح له بأن يكون ضمن نطاق أو آخر. ولهذا فإن هذه المداخلة ستعتمد إلى خلق نموذج بلاغي يمكن الاعتماد عليه لتسهيل علم البلاغة وتقريبه من متعلميه دون أن يغفل فيه جانب التراث أو الحداثة، هاته الأخيرة التي لا يكفلها سوى أن نتطرق أولاً إلى التيارات التي تنوي تحديث البلاغة وفق منهج ترتضيه وطرح تستهويه .

### إشكالية المنهج بين العلمية والتعليمية:

تبرز إشكالية المنهج في مدى إمكانية إعطاء مفهوم نسقي عام للبلاغة يستوعب جميع عناصر الظاهرة البلاغية، ويمكن من صهرها في نموذج قادر على استيعاب جميع أجزائها، ولا يتأتى له هذا إلا برصد ملامحها في الفكرين العربي والغربي

### ففي الفكر العربي:

البلاغة في اللغة تعني الوصول والانتهاء، يقال بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً وصل وانتهى ومنه قول ابن أبي الأسلت السلمي:

قالت ولم تقصد لقل الخنى مهلا فقد أبلغت أسماعي

ويقال رجل بليغ وبلغ وبلغ حسن الكلام فصيح، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه<sup>1</sup> والبلاغة حسن البيان وقوة التأثير<sup>2</sup>، وأما في اصطلاح أهل الفن فهي مطابقة

---

---

---

---

الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته<sup>3</sup> ، كما أورد الجاحظ العديد من تعاريف البلاغة عن الأقسام الآخرين وحاول أن يبني تصورا خاصا به.

قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل ، قيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام، قيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة<sup>4</sup>.

وقد أدى به الأمر في نهاية المطاف إلى ربط البلاغة بالخطابة، والدليل على ذلك أنه أثناء حديثه عن تعاريف البلاغة ذكر قول سهيل بن هارون: لو أن رجلين خطبا أو تحدثا<sup>5</sup>.

ويذكر في موطن آخر: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ،ساكن الجوارح<sup>6</sup>.

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه أن الجاحظ يتحدث بمجرد فراغه من الكلام عن البلاغة وحدها يضع أقوالا يتكلم فيها عن الخطباء.

ولعل هذا الاختزال هو ما عابه عنه ابن وهب حين انتقده في تقزيم موضوع البيان من حصره في البلاغة وحصره بعد ذلك في الخطابة.

أما علم البلاغة فلم يظهر إلا في القرن السادس، وكبدل لذلك فقد ظهرت مصطلحات أخرى كان أولها البديع لابن المعتز الذي يقول فيه "وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين"<sup>7</sup> وكان عمله هذا بمثابة إضافة علم جديد ليأخذ مكانا له بين العلوم الأخرى التي ظهرت في ذلك الوقت، وقد حاول بصنيعه هذا أن يضع يده على كل صنوف القول مستفيدا من الخصومات التي ظهرت بين القدماء والمحدثين، إلا أنه لم يلبث أن زحزح عن مكانه في مرحلة بعدية ليصبح جزءا تابعا لأجزاء أخرى من البلاغة في مقدمتها علم البيان.

تأتي كلمة البيان في أول استعمال لها مع الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وكان اهتمام الجاحظ منصبا على قضية الفهم والإفهام "فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان"<sup>8</sup> ، هذه القضية التي تتسع لتشمل جميع

---

---

---

---

صنوف التواصل بغض النظر عن العلامات المستخدمة، وهنا نجد أنفسنا أمام علم العلامات وهنا يقول الجاحظ"البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهناك الحجاب دون الضمير" <sup>9</sup>، وفي بعض الأحيان يضيق هذا المفهوم ليقصر على العلامة اللسانية ؛ ويزداد ضيقا كلما توجه إلى العمل الأدبي ، وهنا يتجاوز الكلام العادي الذي يكون فيه البعد الفني في درجة الصفر إلى الكلام الأدبي.

إن نظرية البيان عند الجاحظ قد استوعبت جميع أطراف العملية التواصلية من أجل إنجاز وظيفة الخطاب، فركزت على المتكلم والسامع والكلام، وهي بهذا الطرح تقترب كثيرا من نظرية التواصل " communication Théorié de " عند جاكبسون.

وقد كان بناؤه لها على هذا الأساس ، من أجل مواجهة وضعية تاريخية محددة، وهي وضعية جيل من الشعراء والكتاب أو من الخطباء والمتقنين الذين أصيبوا بلكنة في لغتهم، أو ألسنتهم، إما لأنهم في الأصل غير عرب؛ أو لأنهم عرب لكن اختلاطهم بغير العرب قد أثر في عريبتهم ،وأصابهم بلكنة في نطقهم، ولذلك فهي بيانية تهدف إلى ترسيخ مبادئ الفصاحة اللغوية في وعي هذا الجيل <sup>10</sup>.

أضف إلى هذا؛ فإن بيانية الجاحظ كانت خطابية، أي أنها كانت تسعى إلى تأسيس ما يجب أن تكون عليه الخطبة، وهنا نجدتها تقترب بفن الخطاب عند أرسطو Rhétorique. هذه الأخيرة التي استحوذت على كل عناصر الدرس البلاغي وذلك لترجمة البلاغة بها وهذه القضية فيها نظر.

كما يمكننا أن نطرح في هذا المقام كلا من النظم والمجاز فالأول ظهر في كتاب الجاحظ"نظم القرآن" وأما الثاني ففي كتاب أبي عبيدة "مجاز القرآن"، ولأن الأول لم يصلنا والثاني يمثل عنصرا من البلاغة لا البلاغة كلها لم يكن من داع لتخصيص كلام ذي شأن فيهما وإنما الإشارة إليهما فقط.

أما مصطلح البلاغة فقد ظهر أول مرة مع عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة والذي حاول فيه أن يبحث عن أسس بلاغة الكلام، كما حاول أن يجد

---

---

---

---

تحديدا للمصطلحات التي لا تزال في عصره فضفاضة في معانيها غير دالة عليها وفي هذا يقول "ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى "الفصاحة"، و"البلاغة"، و"البيان"، و"البراعة" وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد منها فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء، والإشارة في خفاء وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليطلب،... ووجدت المعول على أن هنا نظما وترتيبا، وتأليفا وتركيبا، وصياغة وتصويرا، ونسجا وتحبيرا " <sup>11</sup>.

والملاحظ أن هذه الألفاظ مردها جميعا إلى "وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها، فيما كانت له دلالة، ثم شرحها في صورة هي أبهى وأزين وأنق وأعجب وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتعال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له وأحرى أن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية" <sup>12</sup>.

ينطوي كلام عبد القاهر على العديد من القضايا ويثير الكثير من الإشكاليات، فحسن الدلالة وتمامها يذهب بنا إلى البعد التداولي، أما شرحها في صورة هي أبهى وأزين فيعود بنا إلى طبيعة الصورة وجماليات التصوير، أما استيلائها على النفس فينطوي على الآثار التي يمكنها أن تحدثها في المتلقي، أما أن تأتي بالمعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته وتختار اللفظ الذي هو أخص به فهنا يظهر قضية صحة اللفظ وشرف المعنى.

إن هذه المكونات هي التي تشارك جميعا في بناء الخطاب وتزداد قيمة هذا الأخير كلما تضافرت هذه العناصر جميعا في تأدية المعنى أثناء عملية التواصل. إن هذا الأمر قد أدى بعبد القاهر إلى بناء نظرية تكون شاملة لعلم البلاغة وهذا ما أدى إلى العديد من الدارسين إلى تبني هذه النظرية واعتبارها أساسا للعديد من مجالات الدرس اللغوي الحديث.

---

---

---

---

ولو حاولنا أن نبين الفرق بين بيانية الجاحظ ونظم الجرجاني لوجدنا الأخيرة تحوي الأولى "فدلالة البيان عند الجاحظ تعد دلالة باللسان، أو بالنطق، أي بالكلمة المنطوقة أو المسموعة لا بالكلمة المكتوبة أو المقروءة، في حين دلالة النظم عند عبد القاهر تعد دلالة كتابية-أي بالكلمة مكتوبة أو مقروءة في الأصل، يدل على هذا أن الجاحظ ينطلق في كتابه البيان والتبيين منذ السطور الأولى أيضا في ذم "السلطنة والهذر" و"العبي والحصر" و"الحبسة" و"عقدة اللسان" على نحو يؤكد أنه كان يربط بين البيان وسلامة اللسان، والقدرة على الإفهام"<sup>13</sup> ولاغرو أن نجد الجاحظ يؤسس لعيوب اللسان وبلاغة الكلام في حين يؤسس عبد القاهر لبلاغة الصمت، ولو حاولنا أن نقف عند حدود الطرفين لوجدنا الجاحظ وبحكم الدواعي الكلامية قد أخذ يؤسس لبلاغة الإقناع التي تتوافق وتؤكد وجهات النظر وفق المقامات الكلامية، في حين يؤسس عبد القاهر إلى بلاغة الإعجاز والإقناع الدائم الذي يتجاوز حدود المقامات وأفكار المتلقين، وذلك لارتباطه بمعجزة الإنسانية جمعاء.

### في الفكر الغربي:

أصل الكلمة يوناني *Rhétorica* وتعني مجموع التقنيات التي تسمع بالتعبير الصحيح مع فصاحته، وقد نشأت البلاغة في البيئة الديمقراطية اليونانية في العصور القديمة، تم اختراعها من قبل سيسيليا كوركس وتيزياس، ثم قام بتطويرها السوفسطائيون وخاصة قرجياس، أما أفلاطون وأرسطو فقد أعطياها قاعدة فلسفية بتأسيسها على المعارف والإدراك، كما نشأت البلاغة اللاتينية إلى جانب البلاغة اليونانية مع سيثرون، وبعد غياب البعد السياسي أصبحت البلاغة غاية في حد ذاتها.

ويمكن تمييز خمسة أشياء في نظرية الفن الخطابي:

- 1-الإبداع والابتكار: ويشمل الأفكار والحجج التي يمكن تقديمها في الأماكن العامة.
  - 2-العرض وهو الذي يعلم إنشاء الخطط.
  - 3-الخطاب: الذي يختص بالأسلوب والترقيم.
- 
-

4-الذاكرة.

5-والفعل:المتمثل في الوضعيات والحركات.<sup>14</sup>

كما يورد جون مازاليجا وجورج موليني ثلاثة معاني للبلاغة وهي:

-البلاغة فن قديم يهتم بفن الإقناع في مكوناته وتقنياته واستنباط الحجج ومعالجتها وبثها ومن هذه الزاوية نجد البلاغة اليوم في ارتباط بالتداولية.

-البلاغة مجموعة من صور التعبير منفصلة عن نوع الخطاب الذي استعملت فيه.

-تعني الكلمة أحيانا المقاييس المعيارية لفن الكتابة.

غير أن المفهوم الثالث لا أهمية له في تحديد ماهية البلاغة وإن كان قد

شارك في الوظائف التعليمية، ومن هنا ،يبقى للبلاغة بعدان في التفكير الغربي:

-البعد الحجاجي الإقناعي الذي يصب في التداولية الحديثة،

-والمعنى التعبيري الشعري الذي يصب في الأسلوبية .

والملاحظ أن البعد الأول ذو الطبيعة التداولية متصل بنشأة البلاغة في

الغرب، فالخطابة التي صاغ أرسطو أدبياتها جديرة بأن تفسر من ثلاث زوايا وفق ما

اقترحه رويول<sup>15</sup>:الزاوية الحجاجية القضائية، الزاوية الأدبية، الزاوية الفلسفية

إن انفجار المناهج بعد الحرب العالمية الثانية كان له بالغ الأثر في الدرس

البلاغي، إذ حاول استثمار الموروث القديم مع المعطى الحدائي الوافد الجديد من أجل

صياغة بلاغة عامة أو معممة ذات طابع سيميائي في اتجاه الخطاب.

ولهذا فلاغرو أن نجد تودوروف يرى أن" الأسلوبية هي الوريث الشعري

للبلغة الغربية"<sup>16</sup> ويصرح بيرلمان ومن معه بأن الوجهة الصحيحة لحجاج فعال

وناجح في البيئة الديمقراطية الحديثة هي وجهة بلاغة أرسطو<sup>17</sup>، كما يصرح رائد علم

النص فان دايك أن علم النص هو المثل العصري للبلاغة<sup>18</sup>.

وأمام هذه المحاولات التي يطمح أصحابها إلى اكتساب الشرعية برزت إلى

الأفق ثلاث اتجاهات؛ التوجه الحجاجي المنطقي أو الفلسفي-التوجه الأسلوبي الأدبي

أو الشعري-التوجه الخطابي السيميائي أو النصي.

---

---

ويبدو من هذه الاتجاهات أن الأول يريد أن يجر البلاغة إلى المنطق أو الفلسفة عبر الحجاج، أما الثاني فقد حاول جرها إلى الشعر عبر الأدب، في حين يسعى التوجه الثالث إلى الاستحواذ على العملية التواصلية من خلال الخطاب . وفي ما يلي إطلالة على أهم الأفكار التي يحملها كل من هذه الاتجاهات:

### المناهج البلاغية والعملية التعليمية:

#### التوجه الحجاجي المنطقي:

يتزعم هذا الاتجاه بيرلمان وأولبريشت تيتيكا بعملهما المشترك.....  
يحدد أسس العلاقة التي يمكن أن تقوم بين الحجاج والبلاغة، ويظهر من خلال كتابهما أنه يدور حول ما إذا كان الحجاج جزءا من البلاغة الجديدة أو هو البلاغة الجديدة.

والاعتبار الذي تم على أساسه بناء هذا الطرح هو انعدام معايير القيمة الأخلاقية حسب مفهومهما وانعدام "مناهج عقلانية مقبولة تسمح باختيار الخير من الشر والعدل من الظلم، والديمقراطية من الديكتاتورية" <sup>19</sup> ولم يكن توصلهما لهذه النتيجة مقصودا لذاته، بل وأثناء الرحلة التي قادته مع أولبريشت تيتيكا للبحث عن منطق للقيم هو الذي أدى إلى توصلهما لمثل هذا الطرح، وفي هذا الصدد يقول بيرلمان "إن العمل الطويل النفس الذي خضت فيه مع أولبريشت تيتيكا هو الذي قادنا إلى نتائج غير متوقعة إطلاقا، نتائج كانت بالنسبة لنا كشف لأمر محجوب عنا ألا وهو أنه لا يوجد منطق للقيم، وأن ما نبحت عنه قد عولج من طرف مبحث ضارب في القدم منسي حاليا ومستهجن، هو البلاغة، أي فن الإقناع والافتناع". <sup>20</sup>

ولعل هذا الطرح كان بمثابة إعلان عن عدم قدرة الفلسفة في رحلتها في البحث عن الحقيقة والمنطق الصوري في تحديد معايير القيمة، ومن هذا المنطلق ، فالبلاغة صالحة عنده لأن تكون منطقا لأحكام القيمة، أي للفلسفة، على شرط التخلي عن التعارض التبسيطي بين منطق مختزل في البرهنة الشكلية وبلاغة مختزلة في

---

---

---

---

إجراءات إقناعية غير عقلية وباختصار فالفلسفة يمكن أن تظل عقلية حتى وهي تؤسس أحكامها القيمة على البلاغة"<sup>21</sup>.

ومما يلاحظ أيضا أن هذا الطرح يضرب بجذوره في أعماق البلاغة الأرسطية التي عرفت بأنها فن الإقناع عن طريق الخطاب، غير أن بيرلمان وإن اعتمد البلاغة الأرسطية؛ غير أنه حورها وفق ما يقتضيه بحثه، وفي هذا يقول "إن نظرية للحجاج من هذا القبيل توجه الذهن حين النظر إلى موضوعها إلى البلاغة القديمة، ولكنني إذ أعالجها من زاوية هموم عالم المنطق، سأضطر لتقليص مباحثي من جانب وتوسيعا من جانب آخر"<sup>22</sup> وبغض النظر عن المجالات التي قام بيرلمان بتوسيعها أو تضيقها؛ فإن ما يهمننا في هذا المقام ما كان له علاقة بفن الإقناع والافتناع، ويمكننا أن نستفيد من هذا الجانب ومقارنته مع موروثنا .

والملاحظ أن هذا الطرح يقترب كثيرا من بيانية الجاحظ الذي ينظر إلى الكلم من خلال الوظيفة التي يؤديها وهي القدرة على "إظهار ما غمض من الحق ، تصوير الباطل في صورة الحق" حسب تعبير العتابي كما نقله الجاحظ<sup>3</sup> وهذا إنما يكون بالقول الفصل أو بـ "فصل الخطاب" وهو نوع من القول تجتمع فيه<sup>24</sup> الصنعة اللفظية والحجة المقنعة، مع عدم الإثقال على السامع، يقول الجاحظ عن عمرو بن عبيد أحد أقطاب المعتزلة "إنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتحقيق المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المرعدين بالألفاظ المستحبة في الأذان المقبولة على الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثواب"<sup>25</sup> وفصل الخطاب بمعنى القول الفاصل المقنع المفحم"<sup>26</sup>.

وإذا كانت البلاغة بهذا الطرح؛ فالى أي مدى يمكن أن تستوعب البلاغة العربية هذا الطرح؟ وما حدود تفاعلها معه وفق ماتقتضيه روحها ؟

---

---

## الاتجاه الأسلوبي:

حاول هذا الاتجاه أن يفرض نفسه كبلغة عامة أو معممة عبر حقبات زمنية غابرة تبدأ من بحوث الشكلانيين حول الأدبية في إطار لساني، وكرد فعل على الاهتمام بالمكونات خارج أدبية إلى تقوية هذا المسار وتعميمه باعتباره بلاغة عامة كافية لفهم الخطاب وتفسيره، غير أن توسع نظرية الخطاب فرض هذا التوجه إلى النقد خاصة حين احتذى حذو الحركات الطليعية في مجال الشعر فاخترت البلاغة في صور دلالية خاصة ثم في صورة واحدة وهي الاستعارة<sup>27</sup>

ينتقد جيرار جينيت الاختزال الذي تعرضت له البلاغة فيقول "عرفت الفترة الممتدة بين 1970/1969 ظهور ثلاثة نصوص تكاد تكون متزامنة، ومع اختلاف أحجامها إلا أن عناوينها تشي بأمر ذي اعتبار، نقصد بذلك، البلاغة العامة *nerale Rhétorique ge* لمجموعة لبيج *upe de lieegro* الذي نعلم أن عنوانه الأصلي هو البلاغة المعممة *Rhétorique généralisée*، ونقصد ثانياً مقال ميشيل Michel Dugy نحو بلاغة لصورة التعبير المعممة

*figure généralisée pour une rhétorique de la* ونقصد ثالثاً مقال جاك سوشر *La m* الاستعارة المعممة *La m* يتقلص الموضوع من البلاغة إلى صور التعبير ثم إلى الاستعارة"<sup>28</sup>

إن المتمعن في كتاب البلاغة العامة يجده قد ركز على الجوانب الأسلوبية فقط، أي أنه قد تجاوز عناصر البلاغة الأرسطية المتمركزة أساساً على عنصري الإقناع والإقناع، ومن هذا المنطلق، تصبح العبارة هي الأساس والعوامل المحيطة هي الفرع، فيزحج المركز عن مركزيته فيصبح هو الهامش ليحتل هذا الأخير مكان الأول، وفي هذا يقول جينيت "ها نحن اليوم نطلق اسم بلاغة عامة على مصنف في صور التعبير، إن إحساسنا بالحاجة إلى التعميم ناتج عن إغراقنا في الاختزال، إن تاريخ البلاغة من كوركيس إلى اليوم هو اختزال معمم"<sup>29</sup>

---

---

ومن هنا نجد جينيت يحاول في عمله ربط عمليات الاختزال الكبرى التي أدت  
بالبلاغة إلى الابتعاد من الجانب الحجاجي والمعرفي إلى صور التعبير المجازي ثم  
تصبح مختزلة في صورة واحدة وهي الاستعارة، ولهذا ركز على الأعمال التي خندقت  
البلاغة في صور التعبير عامة والمجاز خاصة فذكر كتاب ديمرسي Dumarsais  
"المجازات" Les tropes "لقد ساهم هذا المؤلف في تقوية الاهتمام بصور التعبير  
المعنوية القائمة على المجاز وبذلك وضع التعارض بين المعنى الحقيقي والمعنى  
المجازي في مركز التركيز البلاغي... كما جعل البلاغة تفكيراً في التصوير التعبيري"  
30

وأتى بعده فونتاني الذي وإن وسع الصور فجعلها تشمل المجازات وغيرها إلا  
أنه بعمله قد لعب دوراً أساسياً في تحديد مفهوم البلاغة المعاصرة"<sup>31</sup>  
"وقد تمثلت الخطوة اللاحقة بعد عملية الجرد والتصنيف في عملية الاختزال  
عن طريق الدفع بالقيمة المجازية إلى أقصى الحدود، ففي مرحلة أولى أرجعت  
التحويلات الدلالية إلى علاقيتين؛ مشابهة ومجاورة، كما صاغ ذلك جاكسون مستفيداً  
من تراث الشكلانيين الروس، ثم أعطيت الاستعارة مفهوماً واسعاً وعماماً لتستوعب كل  
صور التعبير الدلالي، وفي هذا السياق، ومسايرة للإبداع الشعري الحديث، أمكن  
لبلاغي مثل سوشر أن يحسم الاختيار لصالح الاستعارة وحدها"<sup>32</sup> وهذا الرأي  
استنتجه صاحبه من قول جيرار جينات "إذا كان الشعر فضاء يفتح في اللغة وإذا  
كانت الكلمات تتكلم من جديد والمعنى يتمعن من جديد بواسطتها، فذلك لوجود  
تحويل للمعنى بين اللغة المستعملة والقول المتوصل إليه، أي وجود استعارة، وفي  
هذا المنظور لا تبقى الاستعارة مجرد صورة من الصور بل تصير صورة الصور  
ومجاز المجازات"<sup>33</sup>

وما يدعم هذا الرأي هو ما ذهب إليه ميشيل جوكي "إذا تعلق الأمر بإخضاع  
نوع من الأنواع لجنس ما، فإن الاستعارة أو صورة الصور، هي المؤهلة للعب دور  
الجنس، ... لا يوجد غير جنس أعلى واحد هو جنس صور التعبير أو الاستعارة

---

---

....الاستعارة والكناية تنتميان ، رغم اختلافهما الثانوي إلى بعد واحد، هذا البعد الذي يمكن التعبير عنه عامة بعبارة الاستعارة"<sup>34</sup>

ومن خلال تتبع مسار الاختزال الذي عانت منه البلاغة يقر جنيت بأن البلاغة قد وقعت رهينة الشعرية . وينتفض على هذا المصير بقوله " من البيهبي ،فيما آمل، أننا لا نقترح هنا لا على الشعر ولا على الشعرية، التخلي عن استعمال الاستعارة أو عن نظيرتها ، بل الصحيح بالمقابل هو أن الاستعارية أو المجازية أو نظرية صور التعبير هي التي لا تتركنا وشأننا فيما يخص البلاغة العامة ، وأكثر من ذلك فيما يخص هذه البلاغة الجديدة فهي التي تتقصنا من أجل التأثير في محرك الكون وهي التي ستكون سيميائيات للخطاب، لجميع الخطابات "<sup>35</sup>

ينطوي فكر جنيت إلى حين هذا الحد على أمرين:

- تحامله على الاتجاه الذي حصر البلاغة في مجال الشعرية وحصر وظيفتها فيما تنطوي عليه من تخييل
- محاولته بعث بلاغة جديدة يكون هدفها الأسمي هو التأثير في محرك الكون، وهو ما عبر عنه بسيميائيات الخطاب .

وإذا تقصينا هذا الاتجاه لوجدنا أول منتج قد اختص بفنون القول في الموروث العربي والذي يعود لابن المعتز المعنون بالبديع قد بدأه بالاستعارة، وهذا يدل على الشحنات التي يمكن أن تحملها في آدائها . ورغم هذا، إلا أننا نحمل أيضا على هذا الاتجاه إغراقه في البعد الشعري الذي يعتمد التخيل أساسا له دون الأخذ بعين الاعتبار للبعد التداولي الذي يهتم بجانب الإقناع أكثر من اهتمامه بالإمتاع .

وأمام غلو هذين التيارين في انتصار كل منهما لنفسه ؛وأخذه جزءا من البلاغة ليستأثر به، ويعدده أساس كل عمل بلاغي، فإنه لم يرق لكثير من البلاغيين الوقوف أمام هذا الاختزال المخل الذي جعل البلاغة عرجاء ،ولم يكن من بد سوى العمل على إيجاد حل وسط يصل إلى عاصمة البلاغة ويحررها من قبضة الشعريين أو التداوليين .وهذا ما يجرنا إلى قرع أبواب هذا الاتجاه .

## الاتجاه الخطابي :

أتى هذا الاتجاه كرد فعل للاتجاهين السابقين محاولا الوصول إلى البلاغة المؤثرة في الكون كما وصفها جينيت، ولم يقتنع هذا الاتجاه بعمليات الاختزال التي سادت البلاغة ، فاعتبار الإقناع الذي اعتمده التداوليون هو الأساس قد أحل بأهم شيء، إذ نزوعه نحو المتلقي ومحاولته التأثير فيه ، من القوة بالقول إلى القوة بالفعل ، واعتبار هذا الأمر أساس القيمة الأخلاقية ، فإجبار الآخرين على فعل ما تريد أو قوله يعد نجاحا، وهي بهذا التصرف قد ابتعدت على عنصر الإمتاع الذي يعتمد التخيل كأساس له ، ويعتبر هنريش بليث من زعماء هذا الاتجاه ، الذي أراد أن يبني مقارنة توفيقية تستدعي حضور التخيل إلى جانب التداول ليكونا معا البلاغة .

يحاول هنريش بليث في البداية أن يبرز الوشائج القائمة بين البلاغة والأسلوبية، ولهذا عنون مشروعه بذلك، فالأسلوبية تنقلص أحيانا حتى لا تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي ؛ وتتفصل أحيانا عن هذا النموذج وتتسع حتى لتكاد تمثل البلاغة كلها باعتبارها "بلاغة مختزلة" ، ويسقط العلاقة بينهما على الشعرية أيضا، فالشعرية البلاغية تركز على المقومات البلاغية، ولهذا فبلاغة الأسلوب نقطة التقاء ثلاثة مباحث هي البلاغة و الأسلوبية والشعرية ، ويبدو من خلال هذه المقاربة أنه يريد أن يصل إلى نقاط الالتقاء، ويواصل تحليله ليكون نموذجا لنفسه يستفيد من هذه العناصر محاولا إذابتها في بوتقة واحدة، ويكمن ذلك في اعتبار البلاغة فنا للخطابة قائما على الإقناع و التداول ، أما الشعرية فباعتبارها قائمة على الإمتاع ، والتخيل . أما الأسلوب فلكونه قائما على فن العبارة ، وما يلاحظ هو تداخل الأبعاد الثلاثة . وان كان الأسلوب هو الأكثر تواجدا .

ثم يحاول المؤلف تقديم تصور حول البلاغة التي يطمح إليها؛ هي التي تستند على تحليل النصوص وليس على إنتاجها، وهو بذلك يهدف إلى استبعاد الطابع المعياري، وتصوره هذا قائم على أمرين " أولهما ضرورة وجود علم عام للنص يكون صالحا لا لدراسة النصوص الأدبية وحدها ، بل لدراسة غيرها من النصوص على

---

---

اختلافها ، وثانيهما الفكرة المتضمنة في أن كل نص هو بشكل ما "بلاغة " أي أنه يمتلك وظيفة تأثيرية، وبهذا الاعتبار فالبلاغة تمثل منهجا لفهم النص مرجعه التأثير " إن هذا النص هو الذي أدى بالكاتب إلى طرح الأبعاد التداولية للبلاغة، فمن المقصدية الفكرية إلى مقصدية التهيج مرورا بالمقصدية العاطفية تتجلى تلك الأبعاد ذات الطابع المعياري الذي يود أن يتجاوزه إلى نسق بلاغي متمسك بوصف النصوص لا بإنتاجها ، ليصل إلى أن على التداولية النصية أن تعيد النظر في بناء الوظائف لأنها قد اختزلت شبكة من العلاقات المعقدة في علاقة بسيطة قائمة على الحوار وهو ما يبرر وجود تداولية بلاغية .

تحاول البلاغة تقديم نموذج من خمس خطوات تصف مختلف مراحل بناء النص وهي الإيجاد، الترتيب، العبارة، الذاكرة، الإلقاء، وهذه العناصر مترابطة في بعضها ويمكنها أن تشمل جميع النصوص.

فالذاكرة والإلقاء مختصان بالجانب الشفوي؛ والإيجاد يمثل المواضيع أو ما يعرف بالمقام في البلاغة العربية، أما الترتيب فيخضع لنوع الجنس الخطابي، الموعظة تختلف عن الخطبة ليختلفا معا عن الرسالة، أما العبارة "فتضم ثلاثة مجالات :

1- مبادئ الأسلوب

2- أنماط الأسلوب

3- مستويات الأسلوب.

وهذه المجالات الثلاثة مترابطة ترابطا شرطيا...ولا يمكن لمبادئ الأسلوب أن تتحقق بعيدا عن أنماطه ومستوياته" <sup>36</sup>

وإذا كانت البلاغة المعيارية تميز عادة أربعة مبادئ للأسلوب "المناسبة، لدقة، الوضوح، الزخرفة، فإن مجالات الأسلوب تختلف بين أسلوب بسيط إلى أسلوب متوسط وآخر رفيع ومهما يكن من أمر "فالأسلوب المتدني يخبر، والأسلوب المتوسط يمتع، والأسلوب الرفيع يؤثر" <sup>37</sup>

---

---

---

---

أما أنماط الأسلوب فمتعددة، فيمكن الحديث عن الأسلوب في أبسط صورته كالموضة أو الفن أو الموسيقى، وفي المجال الأدبي يميز عادة بين الأسلوب الأدبي وغير الأدبي والشفوي والكتابي

أما الأسلوب في الدرس اللساني الحديث فيمكن أن يكون :

- الأسلوب يمثل اختياراً بين مدخر من الإمكانيات.
  - الأسلوب خاصية فردية (النص).
  - الأسلوب هو نتيجة المعايير والمواصفات ومنطلقها.
- ويمكننا أن نميز الأسلوبيات الآتية:
- الأسلوب كتعبير عن شخصية الكاتب، والذي ينبئ عن توجه الكاتب الفكري وعقليته.
  - الأسلوب كأثر في القارئ وهنا نجد المفهوم التأثري أو العاطفي للأسلوب، وهنا ترتبط مقولات الأسلوب بالآثار الإقناعية (التعليم، الإمتاع، التهييج) أما المحاولة الأكثر طموحاً في اتجاه تحديد دور المتلقي في الأسلوبية فهي محاولة ريفاتير القائمة على مفهوم القارئ الجامع (أو المتوسط)، وما تزال إلى الآن موضع نقد أكثر من كونها موضع احتذاء<sup>38</sup>
  - الأسلوب كتقليد لواقع ما، في نص ما، والمرتبط بالمفهوم المحاكاتي والانعكاسي للأسلوب ويقوم التصنيف هنا على مقياسين هما: مجال التطبيق، والقصد التواصلية
  - الأسلوب كتأليف خاص للغة: وهنا "يعالج الأسلوب باعتباره اختياراً وتنظيماً دالاً لعناصر لسانية، وقد كان هذا التصور أساساً للعديد من النزعات الأسلوبية التي من أهمها أسلوبية الانزياح، والأسلوبية الإحصائية وأسلوبية السياق"<sup>39</sup>
- 
-

---

---

فأسلوبية الانزياح تعتمد على خرق المعيار النحوي، أما الأسلوبية الإحصائية فتعتمد على الإحصاء للوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص، أما الأسلوبية السياقية فتدخل السياق في مفهوم الأسلوب.

ففي مطلع حديثه عن التصور الذي يريد اقتراحه؛ يذكر هنريش بليت أن النموذج الذي سيقدمه يعتمد على أسلوبية الانزياح ويشغل في الوقت ذاته على المستوى التداولي وفي هذا يقول " لقد اعترف منظرون محدثون مثل ج.ن. ليش دت. تودوروف ومجموعة لبيح (ج.ديبوا وج م . كلانكبيرك) ،بدقة فن العبارة القديم وأسلوبية الانزياح، وحاولوا إدماجهما اعتمادا على اللسانيات البنوية ، كانت النماذج المحصلة بهذه الطريقة أحيانا أكثر تماسكا من البلاغة الكلاسيكية ، غير أنها بخلاف الأخيرة ، تتخلى بشكل يكاد يكون تاما عن التوجه التداولي " <sup>40</sup>

إن الاقتراح الذي يحاول هنريش بليت رسم معالمه يمكنه أن يخترق صنوف الخطابات فيتعامل معها بمرونة تامة ،ينزل للخطاب اليومي ليرتقي به ويصنفه، ليضعه في الغاية التي يمكن أن يؤديها ، كما يمكنه أن يحوم مع الخطابين الشعري والتداولي؛ الأول يغوص معه في أعماق الخيال ويجوب معه رياض الإمتاع والاستمتاع والثاني يأخذ بيده من مجال الإمتاع إلى بحر الإقناع ، غير أن أي خطاب وإن استوعب هذه العناصر إلا أن تصنيفه ينبغي أن يكون وفق الغاية التي يؤديها، وتميزه يبنى على مفهوم الهيمنة حسب جاكبسون لا على أساس الانفصال والقطعية وفي هذا يقول هنريش بليت " إذا مال التواصل الخطبي نحو التواصل الشعري فإن الصورة البلاغية تتحول إلى صورة شعرية وهذا يتضمن تغييرا في الوظائف، ففي حين يرتبط التواصل الخطبي (مثل التواصل اليومي ) بوظيفة مقصدية ملموسة لا بوظيفة لسانه فإن الغرض من التواصل الشعري -بحسب جاكبسون- ليس إلا غرضا في ذاته(الغائية الذاتية) أي أن الدليل اللساني الثاني يحيل على نفسه من هذه الزاوية فإن التواصل الشعري لا يرتبط بعناصر خارج اللغة بل يكون نظامه التواصلية الخاص ....فالوظيفة الشعرية لا تلغي الوظائف الأخرى، بل تكفي بالهيمنة

---

---

---

---

عليها، فالواقع أن النص الشعري يحتوي أيضا على عناصر إقناعية وعناصر حمالة للأخبار، كما أن النص الإقناعي يحتوي عناصر شعرية وعناصر إخبارية وإذا وقعت انزلاقات في ترابعية الوظائف النصية، تبعا لتغير في نمط التلقي، فقد ينتج عن ذلك شعرة نص أو ضياع شاعريته وينبغي ترتيب الصور اللسانية حسب الهيمنة الوظيفية، وبذلك سنتنمي حيننا إلى تصور أسلوب شعري وحيننا إلى تصور خطبي وحيننا إلى تصور يومي " 41

ومن هذا المنطلق، فقد اعتبر هنريش بليت نظرية السجلات الأكثر تأهيلا لتجاوز كل عقبات العملية التواصلية، إلا أنها لم تعط حقاها، فهي تحوي جميع أركان المقام التواصلية "المرسل، المتلقي"، السنن "رغم إقراره بأن التركيز على جانب دون آخر" ضروري لإبراز الطابع الخاص لتوجه متميز، فإن هذه التوجهات الجزئية تمنع من رؤية مجموعة ظاهرة التواصل الأسلوبية في مجملها، ولذلك كانت النظريات التي تستوعب عدة عوامل تواصلية مفضلة على غيرها : كما هو الشأن بالنسبة لنظرية السجلات، والسجل يعني " تنوع الأدب بحسب الاستعمال " الذي يسمح بتقسيم ثلاثي ملائم لكل مقام كما يلي :

حقل الخطاب : العلاقة بين النص والموضوع

نوع الخطاب: العلاقة بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة

فحوى الخطاب : العلاقة بين المرسل والمتلقي في بعض مقامات التواصل الاجتماعي " 42

وفي خضم هذا الانتقاد، يعتمد مقارنة سيميائية تنطلق من فرضيتين: "الصورة البلاغية هي الوحدة اللسانية التي تشكل انزياحا. وبذلك يكون فن العبارة .... نسقا من الانزياحات اللسانية. وإذا ما تبيننا وجهة نظر سيميائية تستلهم نموذج موريس فإننا نميز ثلاثة أصناف من الانزياحات :

- انزياح في التركيب ( العلاقة بين الدلائل ).

وفي التداول (العلاقة بين الدليل والمرسل والمتلقي )،

---

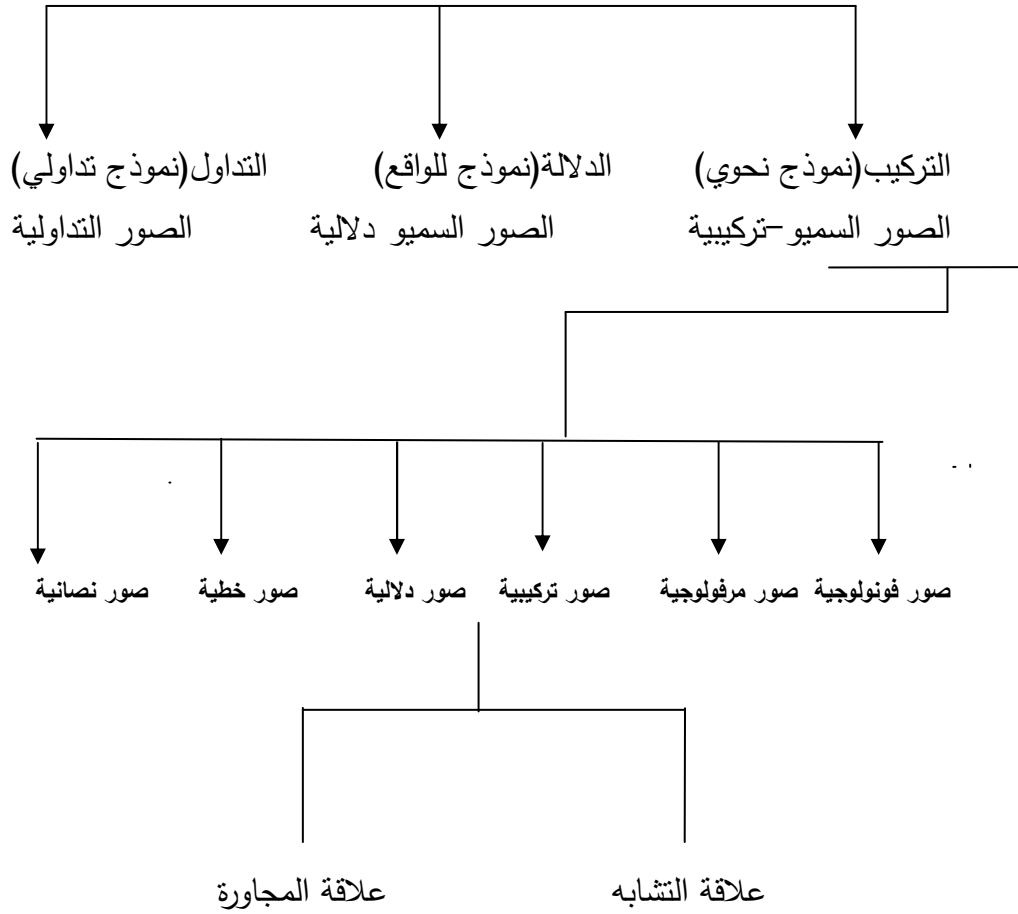
---

وفي الدلالة ( العلاقة بين الدليل والواقع ).

يرتبط بكل مجال من هذه المجالات صنف من الصور البلاغية؛ فهناك

صور (سميو-) تركيبية، وصور تداولية، وصور (سميو-) دلالية. "

نموذج التحليل السيميائي المقترح



ثم يقوم الباحث بتفصيل نمودجه بغية محاصرة الصور البلاغية المختلفة:

فالنموذج السيميويتركيبية يحتوي على شقين

## 1-العمليات اللسانية: وتنقسم بدورها قسمين:

أ-قسم يخرق المعيار أي الرخص وهذه العمليات هي:الزيادة ،النقص ، التعويض ، تبادل الدلائل.

ب-عمليات تقوي المعيار وأساسها التكرار.

2-المستويات اللسانية : وهي الفونولوجيا ،المورفولوجيا ، والتركيب ، الدلالة، الخطوطية، والنصانية.

وتبعا للمستويين يمكن الحصول على العديد من الصور بعد إجراء كل عملية

لسانية على جميع المستويات اللسانية

ويمثل هنريش بليث هذا بالجدول التالي:

العمليات اللسانية	التي تخرق القواعد					التي تقوي القواعد
	(1) الزيادة	(2) النقص	(3) التعويض	(4) التبديل	(5) التعادل	
1-الصوتية						
2-المرفولوجية						
3-التركيبية						
4-الدالية						
5-الخطوطية						
6-النصانية						

## النموذج التعليمي المقترح:

إن النموذج الذي نسعى إليه هو الذي هو الذي يحمل في طياته وبين جنباته

أمريين:

الأول : ضرورة محاصرته جميع عناصر البلاغة العربية دون أن يغفل الجانب

الموروث منها ولا الاستفادة من المستحدث منها.

---

---

**الثاني:** ضرورة إمامه بطريقة تجعل متلقيه ومدرسه يتفاعلان بطريقة إيجابية تبعد الملل والرتابة الموروثة عن المفتاح الذي أغلق رحابة الذوق وفتح ضيق المنطق على مصراعيه.

إن تفاعل هذين الأمرين ضروري، بل لامناص من تفاعلها حتى يبلغ الدرس البلاغي أهدافه ويدرك ضالته، ومن هنا كان لزاما علينا أن نبتعد عن التقسيم الثلاثي للأشكال البلاغية إلى التقسيم الآتي:

**الأشكال الصوتية:** ويدخل فيها كل ماله علاقة بالصوت والإيقاع والنغم، ومنها

- التفعيلات في مجال الشعر
- السجع والإيقاع
- الجنس بأنواعه
- القلب أو ما يسمى العكس والتبديل
- الحزم الصوتية أي علاقة الصوت بالمعنى

**الأشكال النحوية** ويدخل ضمنها:

- أشكال حذف الكلمات
  - أشكال إضافة الكلمات ويدخل فيها ما يأتي:
  - إضافة الاستهلال *anafora*
  - إضافة الختام
  - إضافة الصلب
  - أشكال ترتيب الكلمات ويدخل ضمنها:
  - التقديم والتأخير
  - الاعتراض
  - الالتفات
  - التوازي وقد يسمى التشاكل
- 
-

---

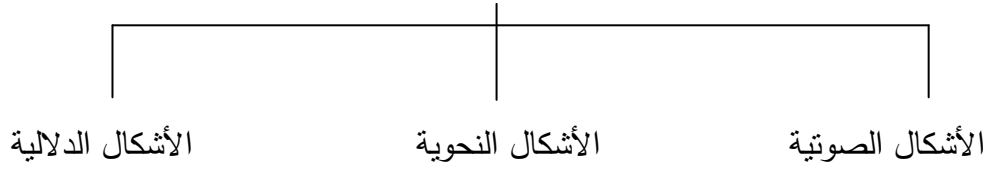
---

## الأشكال الدلالية ويدخل ضمنها

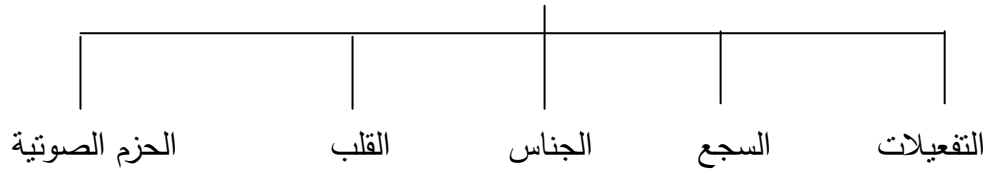
- المجاز بأنواعه
- التورية
- الطباق
- السخرية
- المفارقة والمبالغة

ويمكن توضيح ذلك بالمخططات الآتي:

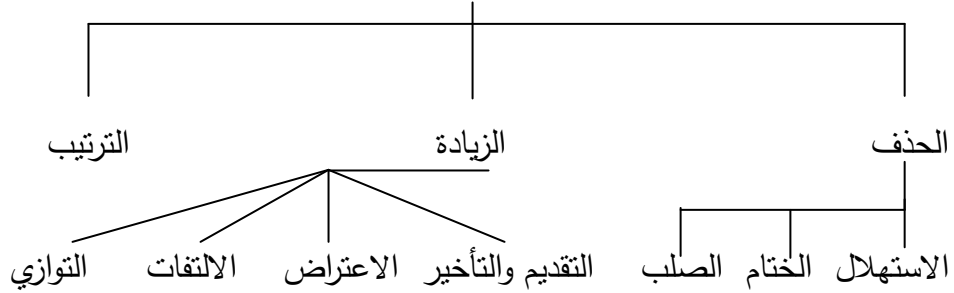
### الأشكال البلاغية



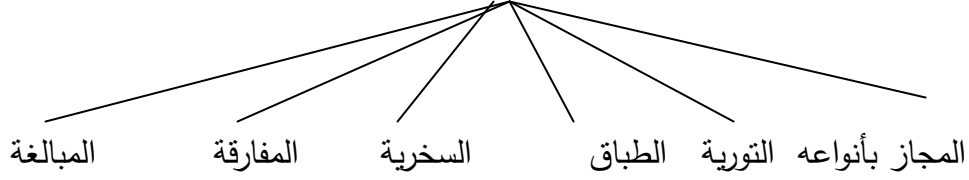
### الأشكال الصوتية



### الأشكال النحوية



## الأشكال الدلالية



### الخاتمة:

لقد بدأ واضحا من خلال رصد أهم ملامح الظاهرة البلاغية في شقيها العربي والغربي أنه قد تجاذبتها العديد من الأطراف، وتنازعتها الكثير من الرؤى والطروحات، وهذا أمر مسلم عقلا ومتقبل علما، ولا مناص من الإقرار به بل والاعتماد عليه، خصوصا إذا حاولنا أن نبني مقارنة فكرية، المرنة ميزتها والشمولية خصوصيتها، تضرب جذورها في أعماق التراث؛ تجول في بساطينه وتستنشق من رياحينه، وترفع عنقها في أعالي الحداثة فتظل على شرفات الفكر.

إن المقارنة التي نطمح إليها هي تلك التي تسمح لنا ببناء نموذج قادر على رصد جميع ملامح الدرس البلاغي وفق منظور يجمع في طياته روح التراث ومتطلبات الحداثة، ويأخذ في حسبان أطراف العملية التعليمية مهما اختلفت مستوياتهم وتفاوتت أدواقهم وهذا الأمر لا يمكنه أن يتأتى إلا إذا استجاب للمعطيات التالية:

- الإفادة من كل ما تم ذكره آنفا حول ميزات الظاهرة البلاغية وخصوصياتها عند كل المهتمين بها، دون إقصاء أو تهميش
- الاعتماد على مختلف السياقات التي أسهمت في كل ما أنتجه الدرس البلاغي؛ إذ السياق هو الكفيل الوحيد الذي يسمح بالحفاظ على الخصوصية التي تحملها كل فكرة من أفكاره.
- محاولة تحديد طبيعة المتعلمين وخصوصياتهم حتى يكون استيعابهم أسهل وتفاعلهم أعمق

---

---

وبناء على هذا، فإنه من الضروري تجاوز التقسيم البلاغي ذي الأبعاد الثلاثة إلى تقريعات أخرى، كون التقسيم القديم قد أهمل الخصوصية التي تمثل روح البلاغة، وأغلق باب الاجتهاد باعتماده على أحكام صارمة وقواعد جافة، قتلت في البلاغة روحها، وفي فنون القول ميزتها وخصوصيتها، فأبي خطاب يهدف إلى إحداث عملية تفاعلية يكون أطرافها غير مقيدين بمبادئ سابقة وقواعد لاحقة.

إن البلاغة اليونانية قد نشأت في بيئة ديمقراطية؛ ولهذا كان صلب اهتمامها هو الإقناع وحشد الجماهير من أجل الانتصار لشخص دون آخر، ولهذا فلا غرو أن يؤسس بلاغيوهم لمبادئ وأسس هذا الإقناع محاولين الإجابة على السؤال الآتي؟ كيف يمكن للخطيب أن يكون بليغا.

أما البلاغة العربية فقد انطلقت من فكرة إعجاز القرآن في بادئ أمرها، محاولة إبراز ملامح هذا الإعجاز، ولهذا فإن أهم فرق بين البلاغتين العربية والغربية يكمن في الأسس التي انطلق منها كل منهما، فأرسطو مثلا يؤسس لبلاغة الكلام، أما عبد القاهر الجرجاني فيؤسس لبلاغة الصمت.

ومهما يكن من أمر، فإن إعادة بعث الدرس البلاغي تكمن في إضافة الجانب التعليمي والإفادة من كل ما توصل إليه الدرس البلاغي الحديث؛ وهو ما ينبغي أن تعتمد إليه كل دراسة وتتكئ عليه في إعادة بناء نموذجها، وهو ما نراه الرهان الوحيد لدرسنا البلاغي حتى يجد مكانا له في ضوء الانفجار في الدرس اللغوي الحديث.

---

---

## الإحالات:

- 1- ابن منظور: لسان العرب:، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة بلغ ، ج 5، ص 346
- 2- شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط : ،مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، ط4(1425هـ- 2004م)ص70
- 3- الخطيب القزويني: الإيضاح: دار الطتب العلمية، بيروت لبنان ط1(1424هـ- 2003م) ص 20
- 4- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط7(1418هـ- 1998م) ج1، ص 88
- 5- نفسه ، ج1، ص 89
- 6- نفسه ص 92
- 7- ابن المعتز: البديع :، تحقيق كراتشوفسكي ، لندن ص 58
- 8- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1 ص 76
- 9- نفسه ص 76
- 10- عبد الواسع أحمد الحميري: شعرية الخطاب:، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 127
- 11- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاك، مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة الخامسة ، 2004 ، ص 34
- 12- نفسه ص 43
- 13- الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، مصر ، ط2000، 6، ص 22
- 14- Dictionnaire de rhétorique: Michel Pougeoise.Armand colin. Paris. 2004 . p203
- 15-Olivier Reboul :La rhétorique.Que sais-je. Puf.Paris 1984
- 16- Rhétorique:Dictionnaire encyclopidique p356
- 17-Perelman :L'empire rhétorique:Librairie philosophique.j.vrin.Paris.1977 p14
- 18- فان دايك :النص بنياته ووظائفه ، المقدمة
- 19- Olivier Reboul : La rhétorique. p109
- 20-Perelman :L'empire rhétorique. p9

---

---

21-Olivier Reboul: La rhétorique :.p110

22-Perelman :Le champs de l'argumentation:.,P.U.De Bruxelles

23-الجاحظ: البيان والتبيين: اج1ص113

24-الجابري: بنية العقل العربي ص25

25- الجاحظ: البيان والتبيين: ج1ص114

26-ب:الجابري: نية العقل العربي ، ص25

27- ا محمد العمري: البلاغة الجديدة : ص72

28- Genette Gérard :Rhétorique restreinte :.Figure.3Edition Seuil.Paris.1972

p21

29- Ibid 22

30-Perelman :L'empire rhétorique: p23

31-Ibid p23

32- محمد العمري: البلاغة الجديدة : ص75

33-Genette Gérard Rhétorique restreinte,.p33

34-Ibid.p33

35-Ibid.p33

36-هنريش بليت: البلاغة والأسلوبية، ص49،

37-نفسه ص50

38-نفسه ص54

39-نفسه ص57

40-نفسه ص65

41-نفسه ص62

42-نفسه ص63

---

---